

الدرس الثامن عشر

إعداد الجيل الجديد

1. مقدمة

تغطّي مادة الأصحاحات 22-36 فترة نقل عن ستة أشهر، وهي تقع في سهول موآب، مقابل أرض كتعان في عبر نهر الأردن. اقتربت السنوات الثماني والثلاثون في البرية من نهايتها، ونهياً الجيل الجديد لدخول الأرض. غير أن فيهم قلباً ميّالاً إلى الزيغان، كما تشهد "خطية فغور" (عدد 25). بل إن موسى يعلن في عظة سفر التثنية: "ولكن لم يعطكم الرب قلباً لتفهموا، وأعيناً لتبصروا، وآذاناً لتسمعوا إلى هذا اليوم" (تثنية 29: 4). ليس الجيل الجديد أفضل بكثير من الجيل السابق، وهو سينحط ويفسد مع الزمن أيضاً.

2. بنية القسم الرئيسي الأخير لسفر العدد (26: 1-6: 13)

أ. استعدادات نهائية (26: 1-27: 23)

1. إحصاء الجيل الجديد (26: 1-55)

2. الاستجابة لطلب بنات صلفحاد (27: 1-11)

3. تعيين يشوع (27: 12-23)

ب. أمور دينية عبادية (28: 1-30: 16)

1. الذبائح المنتظمة (28: 1-15)

2. ذبائح أيام الأعياد (28: 16-29: 40)

3. شرائع للندور (30: 1-16)

ج. هزيمة مديان وتقسيم الغنائم (31: 1-54)

د. الإنشاء بفتح الأرض ودخولها (32: 1-36: 13)

1. الميراث على الجانب الشرقي من نهر الأردن (32: 1-42)

2. سجل الرحلات (33: 1-49)

3. تعليمات حول امتلاك الأرض (33: 33-50: 35: 8)

4. تأسيس مدن الملجأ (35: 9-34)

5. تنظيم الميراث حسب الزواج (13-1: 36)

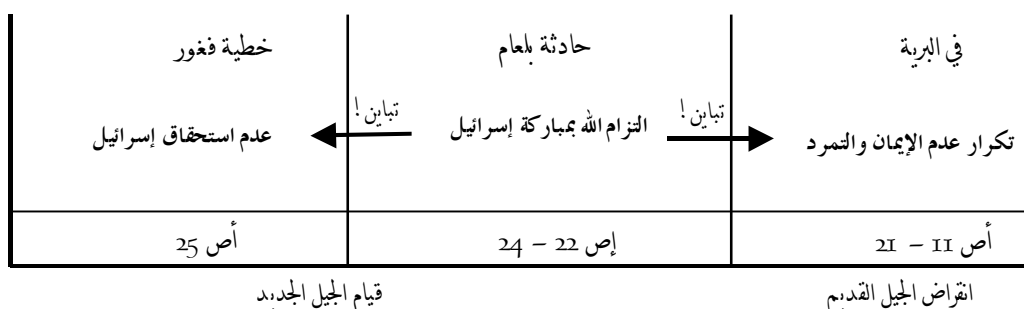
على الرغم من أن القسم الرئيسي الأخير لسفر العدد يبدأ بالأصحاح السادس والعشرين وبإحصاء الجيل الجديد، فإن المادة الموجودة في الأصحاحات 22: 1-25-25: 18 تشكل خلفية هامة لكيفية نظرنا إلى هذا الجيل الجديد. ويرتبط هذا بإعلانات بلعام النبوية، والتي تشكل الموضوع الرئيسي لهذا الدرس.

3. إعلانات بلعام النبوية¹

أ. مقدمة

تأتي هذه الأصحاحات على نحو مفاجئ وغير متوقع، إذ تركز الأصحاحات السابقة من 10: 11 فصاعداً على خطية إسرائيل المتعمدة في عدم الإيمان والتمرد. فمع أننا قد نتوقع أن يُنزل الله لعنة على الأمة، إلا أن ما نراه هو موضوع بركة الله على إسرائيل. يقع هذا الحدث في سهول موآب. هارن قد مات، وكذلك معظم جيل الخروج الأكبر سنّاً، وكانت الأمة تستعد للدخول إلى أرض الموعد. وهكذا تشهد هذه الأصحاحات على وفاء يهوه للأمة التي ما تزال تملك قلباً ميّالاً إلى الزيغان والضلال. ولا شك أن محبة (*hesed*) يهوه القوية لهم غير مبنية على أي استحقاق منهم.

المنظور الواسع لإعلانات بلعام الإلهية



¹ لدراسة ممتازة حول إعلانات بلعام انظر Ronald B. Allen, "The Theology of Balaam Oracles," in *Ttradition and Testament*, ed. John S. Feinberg and Paul D. Feinberg (Chicago: Moody Press, 1981), 79-119.

تُقدّم معظم المادة من منظور تابع من داخل مخيم المديانيين، لا من مخيم إسرائيل. إذ يُؤخذ القارئ إلى مخيم مديانيين، ويسمح له برؤية خوفهم من بني إسرائيل (22: 3). فهم مدركون لما فعله بنو إسرائيل للأمويين، ولهذا يلجأ الملك (بالاق) إلى مؤامرة سحرية لإيذاء إسرائيل. فهو يريد أن يستخدم لعنةً ضدهم، فيلجأ إلى عرّاف اسمه بلعام طالباً منه أن يلعن إسرائيل. ونحن نرى الدلالة اللاهوتية الكاملة في هذا الأمر. فعندما يدعو بالاق بلعام، يقول له: "عرفتُ أن الذي تباركه مُبارك والذي تلعنه ملعون" (22: 6). إن من الواضح أن بالاق لم يتحدث من منظور إلهي في هذا الأمر، لأن الله سبق أن وعد منذ زمن إبراهيم، "وأبارك مباركيك، ولاعنك ألعنه" (تكويين 12: 3). وهكذا تصبح أحداث سفر العدد 22-25 امتحاناً للعهد الإبراهيمي. إن الله مستعد أن يؤدب شعبه ويعاقبهم على تمردهم، لكنه لن يسمح لشخص آخر بأن يستمطر عليهم لعنة جزافاً (22: 12).

ب. بنية هذا القسم

فشل الملاحق يهوه ضد إسرائيل					
مقدمة: استدعاء بلعام	الإعلان النبوي الأول	الإعلان النبوي الثاني	الإعلان النبوي الثالث	الإعلان النبوي الرابع	نجاح بالاق في قلب إسرائيل ضد يهوه
أمة إسرائيل فريدة لا يمكن لعنها	يقين كلمة الله على مباركة إسرائيل، حيث يسكن يهوه في وسطها	تعظيم إسرائيل في النصر وتوسط البركة	مجيء البركة النهائية مع المسيا	22: 41-1	23: 12-1
23: 12-1	23: 13-26	23: 24-27	24: 14-25	25: 1-8	

ج. شخصية بلعام

قد يكون لدى المرء عند قراءته السريعة لهذه الأصحاحات انطباع أن بلعام كان نبياً وفيماً يعرف الرب ويحبّه. غير أن هذا الاستنتاج بعيد عن الحق، كما تؤكد مواضع أخرى:

يشوع 13: 22- قتل بنو إسرائيل بصفته عرافاً

يشوع 24: 10- لم يشأ الرب أن يستمع إلى بلعام

2 بطرس 2: 15-16- ضل بلعام، إذ أحبّ أجرة الإثم

يهودا 11- تتحدث عن "ضلالة بلعام"

انظر عدد 31: 8، 16؛ تثنية 23: 5-6؛ ميخا 2: 13؛ رؤيا 2: 14.

تقدم الآيتان 31: 8، 16 فهماً متبصراً. فعندما طلب الله فيما بعد من بني إسرائيل قتل المديانيين، قُتل بلعام معهم أيضاً لأنه كان مسؤولاً عن خطية فغور (الانحلال الأخلاقي)، فقد أشار على المديانيين بأنه يمكنهم أن يجعلوا بني إسرائيل يعثرون بأغرائهم بارتكاب الزنى مع النساء المديانيات، جالين بهذا غضب الله عليهم.

تقدم المكتشفات الأثرية ما يلقي الضوء على هذا الأمر، كما يقترح ميريل:

توثق النصوص المسماة المأخوذة من مدينة ماري الأمورية، لوجود مجمع لنقابة من أنبياء خبراء في مهارات متنوعة بما فيها العرافة. وتعود هذه الوثائق بشكل رئيسي إلى عام 1700 ق م، لكن أنواع الأنبياء المذكورين والأساليب النبوية التي كانوا يستخدمونها كانت موجودة عبر المنطقة الشرقية من البحر المتوسط قبل هذا التاريخ وبعده منذ مئات السنين.²

لقد كانت لبلعام معرفة بيهوه (انظر تثنية 2: 25؛ خروج 23: 27)، على الرغم من أن قلبه لم يكن مع الرب فعلاً. إذ كان في قلبه صراع بين المعرفة والإرادة. عرف أن يهوه لم يُردّه أن يذهب (22: 12)، لكن عندما قام رسل بالاق بزيارة ثانية له، أبلغهم بأنه سيرى "ماذا يعود الرب يكلمني به" (22: 19). ولم يكن هنالك داعٍ لهذا الأمر، حيث إن يهوه سبق أن جعل خطته واضحة تماماً. ويكشف هذا أن بلعام لم يكن يهدف إلى إرضاء الرب في حياته، على الرغم من أنه تحدث بنفاق عن يهوه بصفته "الرب إلهي" (22: 18). كان بلعام عرافاً وثنياً، ويبدو أنه أحرز بعض النجاح في إطلاق البركة واللعنة على بعض الأشخاص (22: 6). لم يكن يهوه بالنسبة له الإله الوحيد، بل كان مجرد واحد من آلهة كثيرين ينسجمون مع ممارسته للعرافة. غير أن بلعام يعرف عن يهوه ويبدو أنه يدرك أن يهوه ليس إلهاً يمكن استغلاله أو التلاعب به. ولهذا فإنه في الظاهر يتعاون مع يهوه، لكنه يسعى في واقع الأمر إلى مصالحه الخاصة. وكان لسان حاله هو: "لا أستطيع أن أتلاعب بيهوه أو أن أتحكم به؛ ولهذا فإنني سأتعاون إلى الحد الذي يمكنني فيه أن أنتهز كل فرصة مناسبة لتطوير مصالحتي". فعلى الرغم من أنه قال إنه لم يكن مهتماً بالاق أو بالكرامة التي يعطيها، لكن الأمر كذلك في الواقع (2بطرس 2: 15-16). تصارعت في بلعام الرغبة والضمير؛ وسيطرت الشهوة عليه (على الرغم من أن الحق كان واضحاً له). تركه الله يذهب، وكان ذلك

²Merrill, *Kingdom of Priests*, 89-90. Cf. Herbert B. Huffman, *Prophecy in the Mari Letters*, "BA 31 (1968) : 101-24; and A-Leo Oppenheim, *Ancient Mesopotamia* (Chicago: University of Chicago Press, 1964), 206-27.

بسماع منه، إلا أن ذلك لم يكن ما أرادته الله فعلاً- "فحمي غضب الله لأنه منطلق" (22: 32؛ انظر 22: 12). استخدم الله بلعام، لسوء حظه، لأنه كان لله قصد يحققه، وليس لأن بلعام كان رجلاً باراً. وحقيقة الأمر أنه كان جشعاً ومنافقاً طموحاً، حيث كان يُظهر غير ما يُظن. وهكذا استخدمه الله على الرغم من طبيعته الأخلاقية، لكي يحقق إرادته من أجل مجده من خلال بلعام.

لكن إن كان الله لم يُرد بلعام أن يذهب، فلماذا يبدو أن هنالك تغييراً في رأيه بالسماح له في الذهاب؟ عندما سمح الله لبلعام بالذهاب، بين بشكل أكثر قوة اختياره لإسرائيل. غير أن بلعام يبدو في نفس الوقت رجلاً عنيداً. ويبدو أن هذا هو الهدف من رواية حمار بلعام ومواجهة الله له.

كان الحمار على الدوام رمزاً للعناد، ويهدف استخدام الحمار في عدد 22 إلى عملٍ مقابلةٍ بين بلعام والحمار في عناده وغبائه: فالرائي الأعمى (وهو نفسه غبي) يرى أقل مما يراه هذا الحيوان الغبي الأعجم. لكن هذا هو ما يجعل بلعام الشخصية المناسبة لهذه الإعلانات النبوية، فهو ليس من بني إسرائيل أو حتى عضواً وفيماً في جماعة العهد (أي شخصاً ميالاً في طبيعته إلى مصلحة إسرائيل). انه راءٍ يمكن أن يستخدمه الله؛ غير أنه مستعد أن يستغل أية فرصة لكي يلعن إسرائيل. ولو كان هنالك أي ميل من يهوه للعن إسرائيل، فإنه سيكون فرحاً جداً في كشف ذلك والحصول على ذهب بالاق.

د. الإعلانات النبوية

في كل إعلان نبوي، تنتهي رغبة بلعام الأصلية في اللعن إلى الرغبة في البركة. وبشكل عام، ومع تقدم هذه الإعلانات، تزداد البركة تحديداً، ويزداد بالاق غضباً. ومن الواضح أنه يجب أن نفهم رغبة بالاق في لعن إسرائيل في ضوء العهد الإبراهيمي. ليست بركة الله مبنية على استحقاق إسرائيل، وإنما على وفاء الله لما سبق أن وعد به في العهد الإبراهيمي. وإن الطريقة الوحيدة لجعل الله يغيّر نيته في مباركة إسرائيل هي جعله يغيّر رأيه. وهذا أمر مستحيل، لأن يهوه فريد ولا يمكن أن يتغير بأية وسيلة من وسائل العرافة المتبعة، كما كان الحال مع آهة العالم الوثني (23: 22-23).

1. الإعلان النبوي الأول (23: 1-12)

يصرخ بالاق قائلاً: "كيف ألعن من لم يلعنه الله؟" (23: 8). إن أية محاولة للعن إسرائيل هي بلا جدوى، لأن الله جعلها فريدة... وهي شعب "يسكن وحده" (23: 9)، أي مفرزاً لله. لا يتعامل الله مع إسرائيل كما يتعامل مع الأمم الأخرى، ولا يمكن لبلعام أن يتعامل مع إسرائيل كما يتعامل مع الأمم الأخرى.

2. الإعلان النبوي الثاني (23: 13-26)

إنه لأمر عبثي أن يسعى المرء إلى تغيير موقف الله، فالله لا يتراجع عن وعده أبداً. وقد وعد بأن يبارك إسرائيل، وسيحافظ على صدق وعده. وهو يسكن في وسط شعبه، ولا تقدر الحُجُب والسحر والعرافة أن تغيّر من هذه الحقيقة.

3. الإعلان النبوي الثالث (23: 24-27: 13)

يركز هذا الإعلان على البركة الحتمية التي ستختبرها إسرائيل، في تعظمها وانتصارها على أعدائها. وإن الطريق الصائبة في التعامل مع إسرائيل هي أن تباركها الأمم الأخرى، لا أن تلعنها، فهذا هو الطريق إلى البركة التوسطية (24: 9). ويجب أن تخضع الشعوب الأخرى للخطة الإلهية المعلنة في تكوين 12: 1-3.

4. الإعلان النبوي الرابع (24: 14-25)

يتحدث الإعلان الرابع والأخير عن "كوكب (نجم) من يعقوب" و"تسلط الذي من يعقوب". ومن الواضح أن هذا توقع مسياني. سيُذَل كل أعداء إسرائيل، وسيضمن مجيء مسيّا إسرائيل ذلك!

تحتّم هذه الإعلانات بفكرة أن يهوه المسيطر سيطرة مطلقة على الكون، وأنه لا يمكن إفشال مشيئته. ويعترف بلعام قائلاً: "آه! من يعيش حتى يفعل ذلك؟" وفي ترجمة أخرى ("وأسفاه! من يستطيع أن يجيأ إلا أن يكون الله قضي بذلك؟" لا يمكن إذاً أن يقلب أحد الله ضد إسرائيل.

إن هذه الحقيقة هي ما يجعل الحادثة المذكورة في العدد 25 ذات دلالة خاصة. فعندما ارتكبت إسرائيل خطيئتها الفظيعة في فغور، كانوا في أدنى مستوياتهم الروحية. فقد زنوا مع النساء المديانيات، حتى أنهم أكلوا وسجدوا للآلهة الوثنية (حتى لبعل). فإذا احتاج يهوه يوماً إلى سبب لإلغاء خطته لإسرائيل كما هي متضمنة في العهد الإبراهيمي، فلا شك أنه هذه الحادثة كانت تصلح ذريعة مناسبة. يقول فستشر:

يبدو أمراً مؤكداً أن إسرائيل بفعلتها هذه تخلت عن بركتها . غير أن الرب يحول اللعنة في فم بلعام إلى بركة (وهذه هي معجزة وفاء الله وأمانته، وهي معجزة لا تقارن في روعتها أبداً بحقيقة أن حمار بلعام فتح فمه ونطق). فعلى الرغم من خيانة إسرائيل، تبقى بركة إبراهيم ويعقوب.³

يُشكّل هذا أساساً صلباً للاهوت قبل الأنبي و انتظار مستقبل لإسرائيل، فإن كان الله لا يرفضهم في تلك المرحلة، فإنه لا يوجد ما يدعو إلى الاعتقاد بأنه سيتحلّى عنهم في أية مرحلة مستقبلية في التاريخ الكتابي!

4. خاتمة

وأخيراً، يمكننا القول إن سفر العدد يتضمن التزاماً صريحاً من يهوه بالعهد الإبراهيمي، بغض النظر عن طاعة الأمة. لقد تمرد جيل الخروج على الله في قادش برنيع، وقام الجيل الجديد بتحريف كلي لفكرة الوفاء للعهد في فغور . غير أن الله لم يترك الأمة، بل إنه يستمر في خطته. وما يحدث ليس إبطالاً للعهد، بل تقوية للبركة واختبار ذلك الجيل لتأديب الله . فالعصيان لا يمر دون عقاب. لكن العهد يبقى قائماً ينتظر الجيل الذي سيخضع ليهوه.

³ Wilhelm Vischer, *The Witness of the Old Testament to Christ*, trans. A. B. Crabtree (London: Lutterworth, 1950), 1: 223.